يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي

زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف

زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي

إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ

حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ

وقُل سَلامٌ من الله الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.: ب ت/ ٨١٦٥/٤
Date ٢٠/٧/٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

ة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

ابراهيم
نموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي
هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٨) صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م المجلد الخامس

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الحاكمية السياسية للانسان الكامل عند صدر المتألهين	الباحث: حسين صدام مطشر أ.د.حميد رضا شريعتمداري د. مجيد مرادي	٨
٢	The Role of Nature in English Literature: From Romanticism to Ecocriticism	Inst.HusseinKa-him Zamil	٢٢
٣	الإرهاب من منظور الفقه والقانون الدولي	م.م. حميد مرهون سالم أ.م.د. علي رضا ابراهيمي	٣٠
٤	الإرث البيئي للإسلام دراسة في إسهامات المسلمين التاريخية والمعاصرة في حماية البيئةومواقفه	الباحثة: حنين ليث كامل كاظم أ.م.د شكرية حمود عبد الواحد	٤٢
٥	عناد التصميم وعلاقتة بمهارات السلوك التوكيدي لدى اطفال الرياض	الباحثة:هديل طلال عبد الرحمن	٥٢
٦	الأوضاع الاجتماعية والثقافية للمرأة الإيرانية ١٩١١ – ١٩٢٥	م.د.صادق فاضل زغير	٧٠
٧	مصنفات أنساب الأنبياء وأنساب الطالبيين	الباحثة: دعاء علي هاشم أ.م.د. رحيم عباس مطر	٨٦
٨	ظاهرة التكرار في ديوان ابن عمار الأندلسي	الباحثة: دنيا عبد الرحيم سويد	١٠٢
٩	الخصائص الشرعية في تطبيق القواعد الفقهية على التعاملات المالية	الباحثة: دنيا عصام شهاب	١١٤
١٠	التفاوت الطبيعي بين الناس عند إخوان الصفا وخلان الوفاء	دينا فاروق جاسم عفات أ.م.د. قيس فالح ياسين	١٢٦
١١	التوجيه التداوليّ لمتضمّنات القول في النّص القرآني	الباحث: رعد محسن عبد أ.د. نعمة دهش فرحان	١٤٢
١٢	Exploring the semantic systems in Psychiatrists' inter-viewson addiction in English: a cognitive semantic study	Raghad Hakeem Mudheher	١٦٢
١٣	نشأة التداوليّة ومُصطلَحاتها	الباحثة: رنا خزعل ناجي أ.د. علي حلو حوّاس	١٨٠
١٤	حنان اللحام وجهودها التفسيرية «دراسة تحليلية نقدية»	رونق معمر عبد الله أ.م. د.سناءعليوي عبد السادة	١٩٦
١٥	معايير جودة البيئة المدرسية الصديقة للطفل دراسة ميدانية في مدينة الصويرة	الباحثة: زهراء علي جعفر	٢٠٦
١٦	مراحل النمو الإنساني في منظور الفكر الإسلامي(دراسة تحليلة)	الباحثة: سجى سامي حسين أ. د. مروان عطا مجيد	٢١٦
١٧	آراء الفراء النحوية في فتح الباري لابن حجر العسقلاني «عرض وتحليل»	الباحث سرمد سليمان مهدي أ. د. محمد خضير مضحي	٢٢٨
١٨	أعراف وعادات اقراها الفكر الإسلامي	الباحثة: سيناء باسل عبد الكريم أ.م. د. خالد فرج حسن	٢٣٨
١٩	تشكيل الصورة الحسية في شعر عدي بن ربيعة التغلبي	م. م. عزيز كريم مهدي	٢٥٠
٢٠	أثر الحروب على المعاهدات الدولية	م. م. علاء مهدي الشمري	٢٦٤
٢١	التخريج الفقهي والأصولي لمسألة زكاة القاصر»الصبي والمجنون»	م. م. على زامل سعدون	٢٧٤
٢٢	الاخلاق والسياسة في فلسفة سبينوزا	م. م. علي خالد عبد علي	٢٨٨
٢٣	المداخل الشيطانية وعلاجها على ضوء القرآن الكريم	م. م. علي عبدالرضا حوشي	٢٩٨
٢٤	الظواهر الغبارية وأثرها على مرض الربو في مدينة الكاظمية	م. م. تبارك طالب عبد الحسن	٣١٤
٢٥	فاعلية استراتيجية عجلة الذاكرة في تحصيل طالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية	م.م. سرور ثامر حميد	٣٢٦
٢٦	دراسة آراء المستشرقين في نزول الآيات القرآنية	الباحثة: انتصار لفتة عبد الحسين	٣٤٠
٢٧	المُعرَّب والدخيل في نهج البلاغة: دراسة بلاغيَّة– تداوليَّة	م. م. فاطمة عبد المهدي حميد م.م فاطمة محمود عباس	٣٥٠

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

دراسة آراء المستشرقين في نزول الآيات القرآنية

الباحثة: انتصار لفتة عبد الحسين
وزارة التربية/ المديرية العمة لتربية محافظة واسط

المستخلص:
دراسة آراء المستشرقين في نزول الآيات القرآنية تُعد من المواضيع المثيرة للاهتمام في ميدان الدراسات الإسلامية. المستشرقون هم الباحثون الغربيون الذين سعوا إلى دراسة الإسلام من زوايا متعددة، سواء من حيث النصوص المقدسة، أو التاريخ، أو الثقافة. القرآن الكريم، بوصفه النص الأساسي في الإسلام، كان ولا يزال محور اهتمام هذه الدراسات. ومع ذلك، اختلفت توجهات المستشرقين ومناهجهم في دراسة نزول القرآن الكريم باختلاف خلفياتهم الفكرية والمنهجية.
الموضوع يتناول محاولات المستشرقين لفهم وتفسير كيفية نزول القرآن، سواء من حيث الظروف التاريخية، أو تسلسل الآيات والسور، أو أثر الأحداث الاجتماعية والسياسية في هذا النزول. كما يلقي الضوء على التحليلات اللغوية والنقدية التي تبناها بعضهم، ورغبتهم في البحث عن مصادر وتأثيرات خارجية على النص القرآني. ورغم أن هذه الدراسات أثرت بشكل كبير في الأكاديميا الغربية، إلا أنها غالبًا ما لاقت رفضًا وانتقادًا من علماء الإسلام، الذين يرون أن العديد من آراء المستشرقين مبنية على سوء فهم أو تفسير غير دقيق للعلوم القرآنية التقليدية.
الكلمات المفتاحية : المستشرقين ، القرآن ، نزول الآيات .

Abstract:
Studying the views of Orientalists on the revelation of the Qur'anic verses is an interesting topic in the field of Islamic studies. Orientalists are Western researchers who have sought to study Islam from various angles, whether in terms of sacred texts, history, or culture. The Holy Qur'an, as the primary text in Islam, has been and continues to be the focus of these studies. However, the orientations and approaches of Orientalists in studying the revelation of the Holy Qur'an have varied according to their intellectual and methodological backgrounds. The subject deals with the attempts of Orientalists to understand and interpret how the Qur'an was revealed, whether in terms of historical circumstances, the sequence of verses and surahs, or the impact of social and political events on this revelation. It also sheds light on the linguistic and critical analyses adopted by some of them, and their desire to search for external sources and influences on the Qur'anic text. Although these studies have greatly influenced Western academia, they have often been rejected and criticized by Islamic scholars, who believe that many of the views of Orientalists are based on a misunderstanding or inaccurate interpretation of traditional Qur'anic sciences.
Keywords: Orientalists, the Qur'an, the revelation of verses

المبحث الأول:
التعرف بالبحث
المُقدّمة:
من البداهة القول: إنّ القرآن الكريم يُعَدُّ من أهمّ النصوص والكتب في العالم على مَرّ العصور، وفي نفس الآن يحتلّ

مكانة مهمّة ومميّزة من القداسة والإكبار عند المسلمين، ليس فقط لأنّه أحد الكُتب المقدّسة، بل لكونه المنهاج الرساليّ والأخلاقيّ، لشموله على منظومة التعاليم والأحكام المرتبطة بكلّ التفاصيل الحياتيّة، فضلاً عن جمال بلاغته وروعة أسلوبه.

وقد اهتمّ الكثير من الباحثين غير المسلمين – من الغرب تحديداً – بالغ الاهتمام بالقرآن الكريم، تباينت دوافعهم إلى ذلك بين السلب والايجاب، فأغلبهم دفعته فكرة الحضارة/ الديانة المنافسة التي تُهدّد وجوده وتسلب مكتسباته الحضاريّة والثقافيّة، فبدأت الجدالات والأنشطة في هذا الصدد مع بداية القرون الوسطى في الأوساط الغربيّة ضمن الخطابات الدينيّة اليهوديّة/ المسيحيّة، ولعلّ أوّل من دشّنها يوحنا الدمشقيّ (ت: ٧٤٩م)، وموسى بن ميمون (ت: ١٢٠٤م)، وتوما الأكويني (ت: ١٢٧٤م)، ورئيس دير (كلوني) المعروف بـ(بطرس المبجَّل) (ت: ١١٥٦م) الذي كان أوّل من حَثّ على ترجمة القرآن الكريم إلى لغةٍ غربيّة، فظهرت أولى الترجمات إلى اللغة اللاتينيّة على يد البريطاني روبرت كيتون (Robert of Ketton) في الفترة الممتدّة بين (١١٣٦–١١٥٧م)، ثمّ توالت من بعدها الترجمات إلى اللغات الأوروبيّة المختلفة: كالإنجليزيّة، والفرنسيّة، والألمانيّة، والإيطاليّة، والهولنديّة.

ولم تتوقّف هذه المجهودات عند الترجمة، بل أخذت بالتوسّع للكثير من المجالات المتعلّقة بالقرآن، كالعلوم القرآنيّة المختلفة وما يتعلّق بالتنزيل والوحي وما يرتبط بالتفسير والدراسات اللغويّة أيضاً.

إشكالية البحث

تكمن مشكلة الدراسة الحالية في التصادم بين المنهجيات الاستشراقية الغربية التي تعتمد على التحليل التاريخي والنقدي، وبين الفهم الإسلامي التقليدي الذي يعتبر القرآن نصًا إلهيًا مقدسًا. تتجلى المشكلة في عدة محاور رئيسية:

١ . مدى صحة المناهج المستخدمة: يعتمد المستشرقون على مناهج علمية غربية في دراسة النصوص الدينية، مثل النقد التاريخي واللغوي، وهو ما قد لا يتماشى مع أسس التفسير الإسلامية التي تعتمد على النقل والتسليم بقداسة النص القرآني. وبالتالي، تنشأ مشكلة في مدى ملاءمة هذه المناهج لفهم النصوص الإسلامية.

٢ . التعارض بين الطابع الإلهي والإنساني للنص: ينظر المسلمون إلى القرآن على أنه وحي إلهي خالص غير قابل للتغيير أو التأثر بالعوامل التاريخية أو الثقافية، في حين يحاول بعض المستشرقين البحث عن تأثيرات تاريخية أو اجتماعية على نزول الآيات. هذه النظرة تثير تساؤلات حول ما إذا كانت هذه الآراء تسعى لتقويض قداسة النص أو لتفسيره من منظور مادي بحت.

٣ . التحليل التاريخي للآيات: يحاول المستشرقون ربط نزول الآيات بأحداث تاريخية محددة أو أسباب نزول معينة، وهو ما يختلف أحيانًا عن النظرة الإسلامية التي تعتبر القرآن عامًا وشاملاً لكل زمان ومكان. هذا التوجه يطرح مشكلة تتعلق بتحديد ما

أهمية البحث

تكتسب دراسة هذا الموضوع أهمية خاصة، حيث تتيح فهم الجدل العلمي حول القرآن الكريم من زوايا متعددة، وتقدم مقاربات نقدية ودفاعية من الطرفين، ما يعزز فهمًا أعمق للنصوص الإسلامية ولتاريخ الدراسات الاستشراقية.

المبحث الثاني:

الاطار النظري:

المطلب الأوّل: مفاهيمٌ أساسيّة:

أوّلاً: الاستشراق :

تعدّدت الآراء حول هذا التعريف وسأذكر بعضها:

هو علم الشرق أو علم العالم الشرقيّ، وهو ذو معنيين: عامّ يطلق على كلّ فرد غربيّ يقوم بدراسة الشرق كلّه

في لغاتهِ وآدابهِ وحضارتهِ وأديانه، ومعنى خاصّ وهو الدراسة الغربية المتعلّقة بالشرق الإسلاميّ في لغاته وتاريخه وعقائده.(زقزوق ، ١٩٩٣ ، ص٥).

وأيضاً هو مفهوم خاصّ أكاديميّ يُشير إلى الدراسات الغربيّة التي تناولت الشرق من جميع جوانبه الدينيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة. (الزيادي ، ١٩٨٣ ، ص١٠).

وكذلك يُعرف الاستشراق بأنّه: أسلوب غربيّ لفهم الشرق والسيطرة عليه ومحاولة إعادة توجيهه والتحكُّم فيه. (النجار ، ١٩٨٣ ، ص١٦٤)

ثانياً: المستشرقون

المستشرقون هم أولئك الأساتذة والباحثون الأكاديميون الغربيون الذين تخصّصوا في دراسة اللغة العربيّة، والحضارة العربية وبقضايا العالم العربيّ وبالدين الإسلاميّ.(حجا ، ١٩٨٢ ، ص٨٢)

وأيضاً مصطلح المستشرقون يشمل طوائف متعدّدة تعمل في ميادين الدراسات الشرقيّة، فهم يدرسون العلوم والفنون والآداب والديانات والتاريخ، وكلّ ما يخصّ شعوب الشرق، والعالم العربيّ والإسلاميّ وغيرهم من أمم الشرق. (صبرة ، ١٩٨٠ ، ص٩).

وكذلك المستشرقون الكتّاب الغربيّون الذين يكتبون عن الفكر الإسلاميّ وعن الحضارة الإسلاميّة. يتّضح من هذه التعريفات أن الاستشراق معناه: الاشتغال بالدراسات الشرقيّة عامّة، والدراسات الإسلاميّة والعربيّة خاصّة. لكن الذي ينبغي لفت الانتباه له مما يغفل عنه كثير من الباحثين أن الاستشراق هو: اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين، بغض النظر عن وجهتهم الجغرافيّة وانتماءاتهم الدينيّة والثقافيّة والفكريّة، فهم يتكلّمون ويكتبون عن دين لا يدينون به، فليس غريباً أن يدفعهم اختلاف الدين إلى التعصُّب الشديد والحملة عليه، وتحيُّن الفرص لبثِّ الشبه والدعاوى بلا تثبّت ولا تحقّق. (البهي ، ١٩٧٣ ، ص٢٢٠)

ثالثاً: النُّزول

قال الأَخفش: هو من نُزُول الناس بعضهم على بعض.

والمَنْزِل، بفتح الميم والزاي: النُّزول وهو الحلول، تقول: نَزَلْتُ نُزُولاً ومَنْزِلاً. وقد نَزَلَهم ونَزَلَ عليهم ونَزَلَ بهم يَنْزِل نُزُولاً ومَنْزَلاً ومَنْزِلاً. (ابن منظور ، ٢٠١٦، ٦٥٦/١١)

والنّزول: انْحدار من أعلى إلى أسْفل أَو إلى الأرض: (نزول إلى بِئْر)، (نزول من مَرْكَب).(معلوف ، ٢٠٠٩ ، ص١٣٩٩).

المطلب الثاني: نفي التنزيل القرآنيّ من قبل المستشرقين

اتّفقت كلمة المستشرقين قديماً وحديثاً، على نفي تنزيل القرآن الكريم، ولكن تعدّدت آراؤهم في المصادر التي استقاه منها النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بين من يزعم أنّه من تأثير بيئته الجاهليّة الوثنيّة؛ للتشابه الحاصل بين بعض أشعار الجاهليّة وبعض آيات القرآن، ومَن يدّعي أخذ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) له من الحنيفيّة السائدة قبل بعثته، لتوافق تعاليم القرآن مع التعاليم التي كان يدين بها الحنفاء، من الوحدانيّة، ورفض عبادة الأصنام، والوعد بالجنّة والنعيم، والوعيد بالنار والعذاب، والبعث والنشور. ومن يذهب إلى أخذه له من ديانات سابقة لتشابه ما ورد في القرآن من عقائد وعبادات ومناسك، مع ما كانت عليه عند بعض المجتمعات والديانات السالفة كالصابئة والزرادشتيّة من صلاة، وصوم، وحجّ وأعياد وتقديم قرابين. ومن يُرجع تعاليم القرآن إلى الديانات الهنديّة القديمة، أو إلى تعاليم اليهوديّة والنصرانيّة، لموافقة بعض تعاليم القرآن مع تعاليم الديانات السابقة، ولا سيّما على مستوى القصص والقضايا العقديّة والتشريعيّة والقيميّة. ومن يستسيغ خلطة هجينة لجميع هذه المشارب أو بعضها، بتبريرات واهية ودوافع غير خافية.

وفي هذا الإطار سعى الكثير من المستشرقين سعياً حثيثاً ودؤوباً باتّجاه صرف القرآن عن مصدره الإلهي الحكيم

ونفي التنزيل، وحاولوا عند تعرّضهم للغة القرآن الكريم، أن يصوّروها بصورة الأدب العاديّ، واجتهدوا في التنقيب عن مواطن التشابه والمماثلة بين لغة القرآن ولغة البشر، ورأوا أن لغة القرآن تشبه إلى حَدٍّ كبير لغة الشعر العربيّ القديم في إيقاعه ووزنه وقافيته.

وفي هذا الصدد يقول المستشرق الفرنسي إدا وارد مونتيه: «إن أسلوب القرآن أسلوب شعري مقفّى، غير أن هذا الأسلوب الشعري ينحصر في السور المكيّة، خصوصا القديمة جداً منها، دون السور المدنيّة»»، ومع اعتراف مونتيه بأن أسلوب القرآن شعري، إلّا أنّه يلاحظ أنه ليس شعراً بالمعنى الدقيق للكلمة.

وتحدث بعد ذلك عن الفواصل القرآنية أو الجمل الأخيرة من الآيات – كما يطلق عليها أغلب المستشرقين– ولاحظ أنها قصيرة ومنتهية بقافية حرّة، وتابع قوله: «إن القافية ترتكز على المقاطع اللفظيّة المعمّقة، بمعنى أنها منتهية بحرف صامت غير منغّم، مسبوق بحركةٍ خفيفة».

ويختتم قوله: «أن المقطع الشعريّ يتبعه تقسيم منظّم، فهو مجموعة أبيات في نظام محدّد، تحدث بروابطها ورجوعها انطباعاً لطيفاً في الأذن».(يوسف ، ١٩٨٢ ، ١٧٢/٢).

وذهب (بلاشير) إلى أنّ لغة القرآن تظهر لنا شبيهة بالشعر الأصيل، ودلك بفصل الأحكام الموسيقيّة للمقاطع اللفظيّة، وبغنى النغم في الحركات، واستعمال القواف المنظومة أو المسجّعة، فلا غزو إن لم يتردّد أشد المسلمين تديّناً وأكثرهم انفصالاً عن الدنيويّات، في أن يروا في كتابهم المقدّس أسمى عبارة عمّا في اللغة العربيّة من الإمكانيات الصوتيّة.

وإذا كان (ريجس بلاشير) يرى أن لغة القرآن تشبه لغة الشعر العربيّ الأصيل في إيقاعه وحركاته وسجعه وقافيته، فإنه في موضع آخر يقول: «إن أسلوب خطابات القرآن يذكّرنا بغرابة تنبّؤات المنجّمين، وهدر الشعراء، وقول السحـرة».

ويرى (هنري ماسيه) أن النسق الإنشائي للقرآن لا يخلو من السجع، ذلك النوع من النثر، حيث الكلمات بمجموعها تنتظم في مسافاتٍ منتظمة، وهو شكل من أشكال البيان الشعري القديم، وهنا يظهر التشابه بين القرآن والشعر الجاهليّ.

ويعود (هنري) ليركّز على السجع الذي اعتبره الشكل الأساسي للغة التي استعملها الكهنة الوثنيّون، وبعدها يخلص إلى هذا القول: «يجب الاعتراف أن خصوم محمد كان لهم بعض الحق في اعتباره ككاهن، أو كشاعر، الأمر الذي يعود تقريباً إلى الشيء نفسه، لأن الشاعر الوثني هو أيضاً يلهمه الشيطان».

ويدعم هدا الاستنتاج الذي انتهى إليه (ماسيه) المستشرق البلجيكي (هنري لامانس) بقوله: «إنّ كلّ آيةٍ تنتهي بسجعٍ يقوم مقام القافية، هذه القافية من جنسٍ خاصّ تسمّى السجع، كانت سابقاً مستعملة عند الكهّان الوثنيين العرب، وكانت مستعملة بحريّةٍ أكثرٍ وبتسامحٍ في البحور العروضيّة». (Henri , ١٩٩٨ , p٥٢)

وفي قبالة هذه الآراء، ثمّة آراء أخرى لمستشرقين معتدلين في تفكيرهم، موضوعيين في كلامهم، حيث رأوا أنّ لغة القرآن تسمو على لغة الشعراء ولغة الكهّان والمنجّمين، ويظهر ذلك جليّاً في موسوعة الإسلام، حيث جاء فيها: «يقال دائماً أنّ جميع القرآن مُسجّع بنفس طريقة التعبير الإيقاعيّ والمقفّى للكهّان، وبما أنّ القرآن لا يعرف حَدّاً مُعيّناً أو إيقاعاً، بحصر المعنى، ومن ثمّ بتركيز عن النثر والشعر».

وجاء في الموسوعة العامّة (لاروس): «يمتلك القرآن بإيقاعه وسجعه وصوره، قيمة شعريّة تفترق كليّاً عن الشعر الجاهليّ المعاصر، والتنبّؤات المتناثرة المنسوبة لكهّان ذلك العصر، ويظهر من الوجهة الأدبيّة، أنّه عمل ليس له مثيل». وفي مقام الردّ على بعض ما سلف ذكره من مقولاتٍ، إنّ ما ينبغي ادراكه جيّداً، هو خصوصيّة التفرُّد التي تمتلكها اللغة القرآنيّة، وقد عجزت فصاحة العرب وبلاغتهم – وهم أرباب البلاغة والفصاحة – عن محاكاة لغة القرآن. فلو كان القرآن غير خارج عن العادة والأنساق اللّغويّة المعتادة لهم لأتوا بمثله أو أعرضوا من كلامهم ما

يعارضه، وبما أنّهم لم يقدروا على ذلك، فهذا يُثبت علمهم بخروج لغة القرآن عن أوزان كلامهم، وأساليب نظمهم.
إنّ القرآن الكريم اختار للتعبير عن فكرته صورة جديدة هي: «الجملة، فالآية القرآنية ستقصي ناحية شعر البادية، ولكن نسقه سيبقى على كُلّ حالٍ، إذ هي قد تحرّرت من الوزن فحسب، فاتّسع مجالها.(مالك ، ١٩٩١ ، ص١٨٣).

إنّ ثمّة حقيقة مبدئيّة لابدّ في اعتقادنا أن ننطلق منها، هي وجود قسمين للكلام، هما: النثر والشعر، وبالضرورة لابدّ لأيّ نصٍّ مكتوبٍ أو مقروء في اللغة أن ينتمي إلى أحدهما، إلا أننا عند سماع القرآن الكريم أو قراءته، نجد أنفسنا أمام جنس أدبيّ متفرّد في أشكاله البلاغيّة، وأدواته الفنيّة التصويريّة، وهذا ما حمل (الماروردي) إلى تصنيف الكلام إلى ثلاثة أنواع:

– الأول: منثور، يدخل في قدرة الخلق.

– والثاني: شعر هو أعلى منه، يقدر عليه فريق، ويعجز عنه فريق.

–والثالث: قرآن هو أعلى من جميعها، وأفضل من سائرها، وتجاوز رتبة النوعين لخروجه عن قدرة الفريقين (الماوردي ، ٢٠٠٠، ص٦٩)، فجعل القرآن نوعاً أدبيّاً متفرّداً.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أمرٍ غاية في الأهمّيّة والخطورة، وقلّما يُلتفت إليه، وهو ما وقع ضحيّته الكثير من المستشرقين – وحتّى غيرهم – وهو عدم الالتفات أنّ النصّ القرآنيّ هو أقدم النصوص المكتوبة باللّغة العربيّة، بالإضافة إلى الشعر الجاهليّ، وأنّ قواعد اللّغة العربيّة تمّ وضعها وتشييد قوامها في عصورٍ متأخّرة عن النصّ القرآنيّ، وبالتّالي من غير المقبول اخضاع النصّ القرآنيّ لمعظم قواعد اللّغة العربيّة، وبعبارةٍ أخرى، من يودّ دراسة النصّ القرآنيّ عليه ألّا يجعل قواعد اللّغة هي المعيار والميزان الذي ينبغي أن يخضع عليه النصّ القرآنيّ، لأنّ في قواعد اللّغة الكثير مما يتقاطع مع لغة القرآن، وبالتّالي علينا أن نُقدّم النصّ القرآنيّ على قواعد اللّغة، وهذا ما لم ينتبه له الكثير، ومن ضمنهم المستشرقين.

ويوضّح ابن خلدون: «وأمّا القرآن وإن كان من المنثور، إلّا أنّه خارج عن الوصفين (أيّ السجع والمرسل)، وليس يسمّى مرسلاً مطلقاً ولا مسجّعاً، بل تفصيل آيات تنتهي إلى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها، ثمّ يُعاد الكلام في الآية الأخرى بعدها».(ابن خلدون ، ٢٠١٢ ، ١٢٩٦/٣)

المطلب الثالث: الردّ على شبهة تشابه النصّ القرآنيّ مع كلام الكهنة والمنجّمين

وفيما يتعلّق بقول المستشرقين من أنّ لغة النصّ القرآنيّ تشبه إلى حَدّ كبير لغة الكهنة والمنجّمين، وأسلوبهم، فهذا ما لم يقل به أحد، ولم يقبله حتى صناديد العرب القريشيين، مع كونهم أشدّ الناس عداوة للنبيّ محمّد (ص) وأحرصهم على الطعن في القرآن الكريم، ولعلّ قول الوليد بن المغيرة خير دليل على ذلك، فقد رفض بكلّ حزمٍ وجدّيّة، أن تكون لغة القرآن على شاكلة لغة الكهّان، وقال: «والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهّان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه».(ابن هشام ، ٢٠٠٧ ، ص٢٨٣)

وهنا نعرض أنموذجاً من نماذج أسلوب الكهنة وسجعهم، فقد روى أن (سطيح الغسّانيّ): «كان نائما في ليلة صهاكيّة مظلمة مع إخوته في لحاف، والحي خلوف، إذ زعق من بينهم، ورنّ وتأوّه، وقال: والضياء، والشفق، والظلام والغسق، ليطرقنكم ما طرق.

قالوا: ما طرق يا سطيح؟

قال: ما طرق إلا الأجلح، حين سرى الليل البهيم الأفلح، وولاهم بسردح.

قالوا: وما علاقة ذلك يا سطيح؟

قال: أمر يسد النقرة، ذو جسّة في الوجرة، وحرّة بعد حرّة، في ليلة قرّة.(المسعودي ، ١٩٨٠ ، ص٤٩٥)

إنّ أيّ متدبّر لآيات القرآن الكريم بإمكانه الاهتداء إلى الفارق الكبير والتباين المهول بين لغة القرآن، وأسلوب

هذا الكاهن وألفاظ لغته، ولعلّ هذا ما دفع بقوّة مشركي قريش إلى حصرهم على وصف لغته بأسلوب الكهنة والمنجّمين، يؤكّد هذا أيضاً أنّ الآيات التي نفت الشعر عن القرآن الكريم، كانت أكثر من الآيات التي نفت عنه مماثلة قول الكهّان وسجعهم.

ولقد أكّد هذه الحقيقة أيضا بعض المستشرقين الموضوعيين في تحليلاتهم واستنتاجاتهم العلميّة الرصينة، وعبّروا بكلّ صراحةٍ ووضوح عنها، من أمثال المستشرقة الإيطالية، (لورافيشيا فنغليري) التي قالت: «ليس ثمّة أيما نمط لهذا الأسلوب (أيّ أسلوب القرآن) في الأدب العربيّ الذي جاءنا من العصور التي سبقته، والأثر الذي يحدثه في النفس البشريّة، إنّما يتمّ من غير أيما عون عرضيّ، أو إضافيّ، من خلال سموّه السليقي، إنّ آياته كُلّها على مستوىٍ واحد من البلاغة عندما تعالج موضوعات لابدّ أن تؤثّر في نفسها وجرسها، كموضوع الوصايا والنواهي وما إليها». (لورافيشيا ، ١٩٨٠ ، ص٥٦)

المطلب الرابع: نفي تهمة اقتباس القرآن من التوراة والأناجيل

ومن بين مزاعم المستشرقين بُغية نفي التنزيل، هو قولهم بأنّ النصّ القرآنيّ مُقتبس من النصوص التوراتيّة والإنجيليّة، وقد عرضوا بعض النظريّات المتهافتة من قبيل (نفي التنزيل) و(الإلهيّة غير الوحيانيّة) و(نظريّة النبوغ) و(الثقافة المعاصرة) و(نظريّة التجربة الدينيّة) وغيرها. من غير أن يدركوا بأنّ مردّ ذلك هو أنّ المصدر الإلهيّ واحد، وأنّ المعلومات والقصص التي تناولها النصّ القرآنيّ هي ذاتها التي تمّ ذكرها في الكتب المُقدّسة التي سبقته.

وقال الأسقف يوسف درّة الحداد (١): لقد أخذ القرآن من مصادر عديدة، وأهمّها الكتاب المقدّس، وخاصّة التوراة، وذلك بحسب شهادة القرآن نفسه، كما في الآيات: (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) (سورة الأعلى: الآيات ١٨ ـ ١٩).

(أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى، أَنْ لاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) (سورة النجم:الآيات ٣٦ ـ ٣٨).

(وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ، أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) (سورة الشعراء: الآيات: ١٩٦ ـ ١٩٧).

وقد ذكر الأسقف يوسف درّة الحدّاد استنباطه استناداً إلى هذه الآيات على النحو التالي:

فآية محمد الأولى هي مطابقة قرآنه لزبر الأولين (الكتب السابقة عليه)، وآيته الثانية استشهاده بعلماء بني إسرائيل، وشهادتهم له بصحّة هذه المطابقة. ولكن ما الصلة بين القرآن وزبر الأوّلين؟! يعود السرّ في ذلك إلى أنه حصل على آياته من قبل علماء بني إسرائيل المطّلعين على تلك الكتب، ولكنْ حيث إنّها كانت مكتوبة بغير العربيّة فقد عَمَدَ محمّد إلى تعريبها.الحداد ، ١٩٨٦ ، ص٣٢)

وكذلك الآية: (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) (سورة الأحقاف: الآية ١٢) فيها صراحة بأنّه تتلّمذ لدى كتاب موسى، وصبّه في قالب لسان العرب، الأمر الذي يجعل من القرآن نسخة عربيّة مترجمة عن التوراة. وعلى هذا الغرار جرى كلٌّ من: (تسدال)، و(ماسيه)، و(أندريه)، و(لامنز)، و(جولدتسيهر)، و(نولدكه) (رشوان ، ١٩٩٢ ، ص٣٣٥) ، إلى أن القرآن استفاد كثيراً من زبر الأوّلين. وحجّتهم في ذلك محض التشابه بين تعاليم القرآن وسائر الصحف، فزعموا لذلك أن القرآن صورة تلموديّة وصلت إلى نبيّ الإسلام عن طريق علماء اليهود وسائر أهل الكتاب ممّن كانت لهم صلة قريبة بجزيرة العرب، فكان محمداً يلتقي بهم قبل أن يُعلن نبوّته، وأخذ منهم الكثير من أصول الشريعة.

والردّ على ما سلف ذكره، هو أنّ الشرائع الإلهيّة أجمع منحدرة عن أصلٍ واحد، ومنبعثة من منهلٍ عذب فارد، تهدف جميعاً إلى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، والإخلاص في العمل الصالح والتحلّي بمكارم الأخلاق، من غير اختلاف في الجذور ولا في الفروع المتصاعدة: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) (سورة الشورى: الآية ١٣)، أيّ إنّ الدين كلّه – من آدم إلى الخاتم – هو الإسلام: ﴿(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ) (سورة آل عمران: الآية ١٩)، أيّ التسليم

لله والإخلاص في عبادته محضاً. وبالتّالي فإن سبب التناغم والتشابه بين الأديان والكتب السماويّة يعود إلى مصدرها المشترك.

والشواهد متضافرة في هذا الشأن:

أوّلاً: صرّح القرآن نفسه بأنه موحى إلى نبي الإسلام وحياً مباشراً، نزل عليه ليكون للعالمين نذيراً، فكيف الاستشهاد بالقرآن لإثبات خلافه؟! إنْ هذا إلاّ تناقض في الفهم، واجتهاد في مقابل النصّ الصريح!

ثانياً: قدّم القرآن معارف جليلة إلى البشريّة، بحثاً وراء فلسفة الوجود ومعرفة الإنسان ذاته، ولم يكد يدانيها أيّة فكرة عن الحياة قد وصلت إليها البشريّة حتّى ذاك العهد. أبعد ما تكون عن الصياغات المتواضعة المذكورة في العهدين.

ثالثاً: عرض القرآن تعاليم راقية لا تتجانس مع الكثير من القصص غير المنطقيّة المسطَّرة في كتب العهدين.

وأمّا المضمون المشترك الذي تذرَّع به الأسقف يوسف درّة فنقول بشأنه: إن ما جاء به النبيّ محمّد (ص) لم يكن بدعاً مما جاء به سائر الرسل الذين سبقوه، وفي ذلك يقول تعالى: (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ) (سورة الأحقاف: الآية ٩)؛ وذلك لأن دين الله واحد، ولا يمكن تصوُّر التعارض بين أجزائه. (معرفة ، ٢٠٠٩ ، ص١٣).

وزعم (تسدال) أنّ النصرانيّة كانت أحد المصادر التي أخذ منها القرآن، في حين أنّ من هذه المصادر ما لم تكن موثوقة، بل كانت لفرق شاذّة لها أساطير غريبة اعتمدها القرآن. وزعم أنّ قصّة مريم وابنها المسيح، وتكلُّم عيسى في المهد، وسائر المعجزات التي ظهرت على يد السيد المسيح الواردة في القرآن، لم تَرِدْ في كتب النصرانية المعتمدة، واعتبرها خرافةً وهميّة. (رضوان ، مصدر سابق ، ص٢٩٠)

والردّ على ذلك، إنّ قصّة مريم العذراء من الشهرة والانتشار والبداهة في الوسط المسيحي بمكان، حتّى أن فرقة (البربرانيّة) منهم ألّهوها وابنها المسيح، نظراً لولادتها لابنها بطريقة خارقة للعادة. وقد أشار القرآن الكريم لقضيّة تأليههم لها، وذلك في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ)، (سورة المائدة: الآية ١١٦).

أما زعم (تسدال) أن القصة غير موجودة في الكتاب المقدّس فيردُّه ما ورد في إنجيل «لوقا»، ونصّه: «أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينةٍ من الجليل، اسمها ناصرة، إلى عذراء مخطوبة لرجلٍ من بيت داوود، اسمه يوسف، واسم العذراء مريم، فدخل إليها الملاك، وقال: ...لا تخافي يا مريم؛ لأنك وجدتِ نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين، وتلدين ابناً، وتسمّينه يسوع... فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا، وأنا لستُ أعرف رجلاً؟! (لوقا ، د.ت ، ص٢٦-٢٧)

وبالتالي فإنّ جميع ما جاء في القرآن حقٌّ ومطابق للواقع. وإنّ كل ما ذكره بشأن اليهود والنصارى وما يعتقدونه قابلٌ للإثبات. وليس بوسع (تسدال) ولا غيره من المستشرقين أن يأتوا بمسألةٍ من القرآن تخالف الواقعيّة التاريخيّة.

الخاتمة:

بعد استعراض وتحليل آراء المستشرقين حول نزول الآيات القرآنية، يتضح أن هذه الدراسة لم تقتصر على استجلاء مواقفهم فحسب، بل امتدت إلى فحص الأسس التي استندوا إليها في طروحاتهم، مما أتاح مجالًا أوسع للنقاش النقدي والتقييم الموضوعي. فمن خلال تتبع الرؤى المختلفة التي طرحها المستشرقون حول أسباب النزول ومصدرية القرآن، يتبين أن هناك تباينًا كبيرًا بين من حاول دراسة الظاهرة بعين البحث العلمي وبين من انطلق من أحكام مسبقة تتسم بالتحيز.

لقد ركزت بعض الدراسات الاستشراقية على محاولة تفسير الوحي القرآني في ضوء المعايير البشرية، فاعتبر بعض المستشرقين أن الآيات القرآنية نزلت استجابة للأحداث السياسية والاجتماعية في عهد النبي محمد ﷺ، بينما ذهب آخرون إلى مقارنتها بالنصوص الدينية الأخرى محاولين إثبات تأثرها بها. ومع ذلك، فإن هذه الطروحات قوبلت بنقد واسع من قِبَل الباحثين المسلمين الذين رأوا أنها لم تأخذ في الاعتبار الطبيعة الخاصة للوحي الإسلامي،

والذي يقدم نفسه باعتباره كلام الله المنزل دون تدخل بشري.
من ناحية أخرى، نجد أن بعض المستشرقين، رغم تحفظاتهم، سعوا إلى تحليل الظاهرة القرآنية بمنهج أكثر إنصافًا، حيث أقروا بوجود نظام دقيق في ترتيب النزول والتشريع، وأبرزوا الإعجاز اللغوي والبلاغي للنص القرآني. ورغم عدم إيمانهم بالمصدر الإلهي للقرآن، إلا أنهم أقروا بأنه يمثل نصًا متميزًا له تأثير عميق في الحضارة الإسلامية.

إن دراسة آراء المستشرقين في نزول الآيات القرآنية تكشف لنا أهمية فهم المناهج التي اعتمدوا عليها، ومدى تأثير السياق الثقافي والتاريخي في تشكيل مواقفهم. كما أنها تبرز ضرورة التصدي للطرح غير الموضوعي عبر تقديم دراسات علمية دقيقة تعتمد على المنهج الأكاديمي الرصين بعيدًا عن العاطفة أو التحيز.
يمكن القول إن تناول المستشرقين لمسألة نزول الآيات القرآنية يعكس تفاعلًا واسعًا بين الفكر الإسلامي والغرب، وهو ما يفتح المجال لمزيد من البحث والنقاش. وبقدر ما تكشف هذه الدراسات عن تحديات معرفية، فإنها تتيح فرصة لتقديم خطاب إسلامي متزن يرتكز على أسس علمية ومنهجية واضحة، مما يعزز الفهم الصحيح للقرآن الكريم ومكانته في الفكر الإنساني.

الهوامش:

(١) بلغ يوسف درّة الحداد مرتبة الكهنوت في الكنيسة اللبنانيّة عام ١٩٣٩م. وقد عكف في منصبه الجديد لمدّة عشرين سنة قضاها في البحث حول جذور الإسلام والقرآن، وقد سعى في جهوده إلى إقامة التقارب بين القرآن والعهدين؛ ليعرّف العهدين بوصفهما مصدراً للقرآن الكريم. وكانت وفاته سنة ١٩٧٩م.

المصادر:

١. محمود زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكريّة للصراع الحضاري، دار المعارف، ط ١، ١٩٩٣م.
٢. محمّد فتح الله الزياديّ: ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامّة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٨٣م.
٣. شكري النجّار: لِمَ الاهتمام بالاستشراق؟ مجلة الفكر العربي/ العدد ٣١ ، ١٩٨٣م.
٤. ميشا جحا: الدراسات العربية، الإسلامية في أوروبا، معهد الإنماء العربي، ط١، ج١ ، ١٩٨٢م.
٥. عفان صبرة: المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.
٦. محمد البهيّ: الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي، دار الفكر بيروت، ط٦، ١٩٧٣م.
٧. ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، ط ١، ج١١ ، ٢٠١٦م.
٨. لويس معلوف: المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكيّة بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
٩. Henri Lammens Islam croyances et institutions. P ٥٢.
١٠. مالك بن نبي: الظاهر القرآنيّة، دار الفكر دمشق، ط ١، ١٩٩١م.
١١. الماوردي: أعلام النبوة، المكتبة الأزهريّة للتراث، ط١، ٢٠٠٠م.
١٢. ابن خلدون: المقدّمة، دار نهضة مصر، ط١، تحقيق: علي عبد الواحد وافي ، ٢٠١٢م.
١٣. ابن هشام: السيرة النبويّة، دار الصحابة للتراث، ط١، ٢٠٠٧م.
١٤. المسعودي: مروج الذهب، دار الفكر، ط١، ١٩٨٠م.
١٥. لورافيشيا فاغليري: دفاع عن الإسلام، ترجمة منير البعلبكيّ، دار العلم، ١٩٨٠م .
١٦. يوسف درّة الحدّاد: القرآن دعوة نصرانيّة، المكتبة البولسيّة لبنان، ١٩٨٦م.
١٧. عمر رضوان: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٢م.
١٨. محمد هادي معرفة، شبهات وردود حول القرآن الكريم، مؤسسة التمهيد طهران، ٢٠٠٩م.
١٩. إنجيل لوقا، الإصحاح الأول.

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb